



www.bintelnas.org

All illustrations and writing Copyright © 1999-2003 The Author except where otherwise noted.
Site design Copyright © 1999-2003 Bint el Nas. All Copyright and Trademark Rights Reserved.

العدد الثامن: جسور مقدمة بقلم ميليندا

أفتتح مقدّمة هذا العدد، "جسور"، بمقتطف من مقالة لي كتبتُها لدعوة الكُتّاب والفنّانين لإرسال أعمالهم عن موضوع الجسور: "الجسور تتغلّب على الحواجز. تمتدّ الجسور فوق مسافات طبيعيّة أو خياليّة أو شعوريّة. قد تكون الجسور عابرة كلمحة البصر، أو كالإعتراف بالجميل الذي يدفعنا الى إختبار الـ"نحن" بدلاً عن الـ"هم"، الأنا بدلاً عن الآخر. الوديان العميقة التي تعبر فوقها الجسور قد تكسر القلوب وتؤذي الأرواح وتدمّر الحياة. بإختبارنا العيش بالمنفى، وفي أوقات العزلة، قد نجد أنفسنا مُبعدين عن الآخرين، عن أراضينا وعن أنفسنا. قد نرى الـ"نحن" أو الـ"هم" كنقط صغيرة في الأفق. حقيقة الأمور لا تحمينا من اليأس، لكن رؤية الجسور ولمسها تحمِلان القدرة على شفائنا من عَزَلتنا. الجسور هي معابر واضحة قد وضعها شخص آخر. في تخيلنا للمسافات، نجد أننا ما زلنا هنا من غير تفسير".

بدأت أتأمل بالأسرار منذ أن كتبت دعوتي للفنانين للمساهمة بموضوع هذا العدد. وجود الجسور هنا هو سرٌّ بِحَدِّ ذاته. وجودها ترسيخ للحدود التي نحمي، لكنه يُذكّرنا أيضاً أننا مُتّصلين ببعضنا البعض رغماً عن إرادتنا. المقالات والقصائد واللوحات في هذا العدد وفي مجلة "بنت الناس" المميّزة جداً على شبكة الإنترنت ما هي إلا تجسيد لهذه الأسرار بتحدٍّ وعطف. الأسرار هي لنا لنكتشفها ومن ثمّ لنعيد تحويلها الى لغز، الى ألغازنا نحن كقُرّاء ومشاهدين. منذ فترة كانت الأسرار هنالك، ثم أصبحت هنا متوفرة لنا. الأسرار هي كالصورة على غلاف هذا العدد، واضحة لنا وصريحة، لكنها تتبخّر وتختفي في اللحظة التي نفهمها فيها ونحاول مَسْكها.

كيف وأين نطالب بأشجار الليمون التي تلمح إليها ناتالي هاندال في مقالها "بلادي"؟ أين نجد محتوى رسالة ساني يون الإلكترونية من كوريا، البلد الذي ولّدت فيه وتعود إليه لحضور دفن؟ ماذا يسيل كالدّم من ثياب الأمّ في قصيدة "حمّام" لفيديو براسان؟ أمّا سرّ المحارم، أولاً إمتلكتها نظلي هانم، ثمّ وضعتها في غلاف أرسلته الى ترانس ليبانو، وبعدها أصبحت في يديّ الأخيرة، ألا يتبدّل ويتغيّر هذا السرّ خلال رحلته؟ اللوحة الأدبيّة لناديالك تكشف عن حلقات قديمة وجديدة تصل بين موضوعي الجنس وهويّة الجنس. العبور السريع بهذا المكان وتشابكه وتعقيدته، كل ذلك نلمسه بغنى في قصيدة بيلي راين، في بحثها عن أسرار أجدادها، وفي جملتها الوصفيّة الواضحة: "تسقط من صفحات كتب الأطلس".

لقد عبرت جسراً منذ بداية دوري كضيفة مُحَرّرة لهذا العدد. كوني أول مديرة تحرير غير عربيّة لهذه المجلة، فقد خضتُ صراعاً مع هويّتي الجديدة، أو بالأحرى مع غياب الهوية في هذا الإطار. من خلال موقعي على حدود جديدة، وجبّ عليّ أن أسأل نفسي وأسألكم: "كيف أستطيع أن ألعب دوري كحليفة لكم؟ لماذا أحمل جسراً في جسمي وأحرّكه؟ وكيف أفضل في هذا الدور؟". في يوم من الأيام، هبطت عليّ الأجوبة (للأسف وصلت متأخرة ممّا أدّى الى تأجيل إصدار هذا العدد). أخيراً إستوعبت أنه عليّ أن أخُط دوري ثمّ أنقمّصه. عليّ أن أقوم بكلّ المُستطاع لأكون جسراً ولأرعى جسوراً ولأكون شاهدة لها. لكنني لم ولن ألعب دوري بطريقة مثلي، من دون أغلاط. وجبّ عليّ أن

أذكَر نفسي أنّ الجسور ليست مثاليّة أو خالية من الشوائب. فالجسور تنهار إذا ما حملت أثقالاً فوق مُستطاعها. الجسور ترتكز على مُفصّلات تتألّم تحت ثِقَل الوهم والمُساومة، وأحياناً أخرى تظهر شبيهة بالطرف الآخر أكثر من الطرف الأقرب منك. وجب عليّ مواجهة التحدّيات والمخاطر أمامي كما فعَلَ سيف ولينا في إتّخاذهما طريق الأصالّة والإكتشاف خلال تبادلهما للرسائل الإلكترونيّة، وكما فعلت تانيا حميدي عندما عبرت جسراً "يستحيل عبوره أبداً" في يومنا هذا.

المخاطر كلها كانت جديرة بالمجهود لمواجهتها. من موقعي الآن، أجد الرؤية أخّاذة عندما أتأمّل المراحل منذ بداية مشوار تحرير هذا العدد حتى نهايته (حياتي تبدو وكأنها لا تنفصل عن هذا المشوار). فالرؤية تكشّف عن عدد غير مُتناهٍ من الجسور في كلّ إتّجاه. كاللغة والكلمات والأشكال، كل جسريُعرّف عن جسر آخر وليس عن نفسه فقط. فالجسور هي الوسائل التي تربطني بك، وإذا ما أنا شدّيتها أو سحّبتها الى الوراء، فأنت تشعيرين بالتأثيرات منها عليك. هذه التأثيرات تشمل أجسادنا الموجودة بحيويّة وتساو في هذا العالم. رغم أنّ الأجساد مرسومة بأشكال مختلفة فهي تصرخ تعبيراً عنّا وعن الآخرين. يدُ الحادي عشر من أيلول طبعت علاماتٍ علينا ونزفت معانٍ في أجسادنا، كل مِنّا بِدرجّة مُختلفة عن الآخر. في وسط هذا الضياع بسبب العلامات على الأجساد، نجد أنّ الأجساد العرقيّة تختلط ببعضها البعض وتنهار في أجسادٍ أخرى من الجنس ومن هويّة الجنس. كيف نكون أو تكونون نساءً عربيّات؟ كيف نكون نساءً غير عربيّات؟ بالأحرى كيف نكون نساءً؟ هنالك عدّة أشخاص ساهموا فنّاً وشِعراً ونثراً لهذا العدد علماً أنّهم مُغايري الجنس (من أنثى الى ذكر أو من ذكر الى أنثى)، كما تُلاحظن في السيرة الشخصية لِكُلّ من الكُتّاب والفنانين. فقد كتبوا من خلال جسر متغيّر دوماً بين النَفْس الداخليّة والجسد الخارجي.

يوجد الآن جسر جديد (لكنه قديم في الوقت نفسه) بين قلبي ويدي، مُغمّس بالحرز. يدي ترتجف لإحساسها بتيّارات جديدة بين القالب ومُحتوياته. أتنفّس الجسرَ والطريق شهيقاً وزفيراً ببطء، ثمّ أرمي عليهم نظرة أخرى. هل الإكتشاف الدائم للجسد هو صورة جاهزة عن مشاعرنا عندما نجد أشياء قد إفتقدناها؟ متى تنبعث

من أفواهنا تساؤلات رَسَخَتْ جذورها بعمق في ألسِنَتِنَا وسكنت فيها طوال سنين مَدِيدَة؟ أعتقد أن ذلك أمرٌ مُنتظر. أشعر أنها الطريقة التي نحيا بها: نرى دوماً جسوراً داخلنا وخارجنا، ومن ثمّ نختبر المشاعر التي تلي ذلك. نتقبّل الشعور بدَوْران الرأس بسبب جسور جديدة حتّى أعلى درجة نستطيع تَحَمُّلِهَا. أتساءل لأيّة درجة نستطيع أن نجد الحُبَّ في الأشياء التي تسبّب لنا الألم بظهورها وفي الأسرار النائمة بعمق عندما تتفجّر بوجهنا. أذكر هنا قصيدة الشاعرة أنا مجهولة التي نجد فيها جسراً يشق طريقه ليخرق الوحدة ويكشف أنه الحبّ بحدّ ذاته. هذه الجسور تحمل الكثير وتبعث العواطف عندما نراها. لذلك خُذْنِ راحتك بالشعور بأحاسيس مختلفة خلال قراءة هذا العدد، وإتبعن المشاعر المنبعثة من السطور والصور أينما أخذتكن.

من خلال عدسة مجلة "بنت الناس"، ألاحظ دوماً عمق الشجاعة والقوة التي تجلبُها كلّ منكن لحياتها اليومية، أينما كُنْتِ تعيشين، ومهما كانت هويّتك الذاتية. تُدهشني الأعمال التي تَقُمْنَ بها والقوة البسيطة الكامنة بمشاركتكن إختباراتكن مع الآخرين. أشعر بالإمتنان لدعوتي للعمل معكن على مشروع هذا العدد من المجلة. كوني المُضيئة لعدد "جسور"، أرحّب بالجميع الى هذا العدد وهذا الجسر. أرجو أن يكون ممتعاً لكم.

ولدوري كَضيفة أيضاً، أشكركن لِسَنَاحِ الفرصة لي أن أكون هنا. أعتزّ جداً بدعوتكن لي لتحرير هذا العدد.

أخيراً، أودّ أن أقول شيئاً أشعر به من أعماق قلبي. هذا العدد يُمثّل جسراً أهدتني إيّاه امرأة بغاية الجمال الداخلي. هي و"فتيات المُجدّرة" الأخريات أعطتني منذ فترة جسراً مع كل الحُبّ والثقة والإلهام.

أهدي هذا العدد الثامن من "بنت الناس" الى لورا مع كل الحُبّ من أعماق قلبي.